## الخطبة الأولى: في هدي النبي ﷺ في التعامل مع المشاكل

الحمدُ للـهِ وفَّقَ مَنْ شَاءَ لِمَكارِمِ الأخلاقِ وهدَاهم لِما فيهِ فلاحُهم يَومَ التَّلاقِ أَشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ المَلِكُ الخَلاَّق، وأَشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُ اللهِ ورَسولُهُ أَفضَلُ الْبَشَرِ على الإطلاقِ صلَّى الله وسلَّم وبارَكَ عليه وعلى آلِهِ وأَصحَابِه ومن تبعهم بإحسانٍ. أما بعد : فأوصيكم ....

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : لَمَّا أصابَ رسولُ اللـهِ الغنائمَ يَومَ حُنَينٍ ، وقسمَ للمُتألِّفينَ مِن قُرَيشٍ وسائرِ العربِ ما قسمَ ، ولَم يكُن في الأنصارِ شيءٌ مِنها ، قليلٌ ولا كثيرٌ ، وجدَ هذا الحَيُّ مِن الأنصارِ في أنفسِهِم حتَّى قال قائلُهُم : لَقيَ – واللهِ – رسولُ اللـهِ قَومَهُ . فمشَى سعدُ بنُ عُبادةَ إلى رسولِ اللهِ فقالَ : يا رسولَ اللـهِ إنَّ هذا الحَيَّ مِن الأنصارِ وَجدوا علَيكَ في أنفسِهِم ؟ قالَ : فيمَ ؟ قالَ : فيما كانَ مِن قَسمِكَ هذهِ الغنائمِ في قَومِكَ وفي سائرِ العربِ ، ولَم يكُن فيهِم مِن ذلكَ شيءٌ . قالَ رسولُ اللـهِ صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّمَ : فأينَ أنتَ مِن ذلكَ يا سعدُ ؟ قالَ : ما أنا إلَّا امرؤٌ مِن قَومي . فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللـهُ علَيهِ وسلَّمَ : اجمَعْ لي قَومَكَ في هذهِ الحظيرةِ فإذا اجتمَعوا فأعلِمني ، فخرجَ سعدٌ فصرخَ فيهِم فجمعَهم في تلكَ الحظيرةِ . .

حتَّى إذا لَم يبقْ مِن الأنصارِ أحدٌ إلَّا اجتمعَ لهُ أتاهُ ، فقالَ : يا رسولَ اللهِ اجتمعَ لكَ هذا الحَيُّ مِن الأنصارِ حَيثُ أمرتَني أن أجمعَهُم . فخرجَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّمَ ، فقامَ فيهِم خطيبًا فحمِدَ اللـهَ وأثنَى علَيهِ بما هوَ أهلُهُ ، ثمَّ قالَ: يا معشرَ الأنصارِ ألَم آتِكُم ضُلَّالًا فهداكُم اللهُ ، وعالةً فأغناكُم اللهُ ، وأعداءً فألَّفَ اللهُ بينَ قلوبِكُم ؟ قالوا : بلَى ! قالَ رسولُ اللهِ : ألا تجيبونَ يا معشرَ الأنصارِ ؟ قالوا : وما نقولُ يا رسولَ اللـهِ وبماذا نُجيبُكَ ؟ المَنُّ للهِ ورسولِهِ . قالَ : واللـهِ لَو شِئتُم لقُلتُم فصدَقتُم وصُدِّقتُم : جئتَنا طريدًا فآوَيناكَ ، وعائلًا فآسَيناكَ ، وخائفًا فأمَّنَّاكَ ، ومَخذولًا فنصَرناكَ فقالوا : المَّنُ للهِ ورسولِهِ . فقال : أوَجَدتُم في نُفوسِكُم يا مَعشرَ الأنصارِ في لُعاعَةٍ مِن الدُّنيا تألَّفتُ بِها قَومًا أسلَموا ، ووَكَلتُكُم إلى ما قسمَ اللهُ لكُم مِن الإسلامِ! أفَلا تَرضَونَ يا مَعشرَ الأنصارِ أن يذهبَ النَّاسُ إلى رِحالِهِم بالشَّاءِ والبَعيرِ وتذهَبونَ برسولِ اللهِ إلى رِحالِكُم ؟ فَوَالَّذي نَفسي بيدِهِ ، لَو أنَّ النَّاسَ سَلَكوا شِعبًا وسَلَكتِ الأنصارُ شِعبًا ، لسَلَكتُ شِعبَ الأنصارِ، ولَولا الهجرةُ لكُنتُ امْرَأً مِن الأنصارِ، اللَّهمَّ ارحَمْ الأنصارَ، وأبناءَ

الأنصارِ ، وأبناءَ أبناءِ الأنصارِ . فبكَى القَومُ حتَّى أخضَلوا لِحاهُم . وقالوا: رَضينا باللهِ رَبًّا ، ورسولِهِ قسمًا ، ثمَّ انصرفَ . . وتفرَقوا . خ.م مختصرا.

عباد الله: كان الهديُّ النبوي والأسلوبُ الحكيم يمثّل أعظمَ صورةٍ في مواجهة المشكلات كما في هذه الحادثة، حيث تجلّتِ المصارحةُ والمناصحة والمعاتبة والحكمةُ في التعامل مع أطرافها وتفاصيلها، ومنها نستخلص منهج النبي ﷺ في التعامل مع المشكلات :

أولاً: لا بد أن نعي خطر الشيطان على القلوب، فهؤلاءِ النفرِ من الأنصار رغم ما بذلوا وقدّموا للإسلام إلا أن الشيطانَ كاد أن ينفثَ شيئاً من سمُومه في قلوبهم حتى استخلصها رسولُ الله بهديِه القويم وأسلوبِه الحكيم، والشيطانُ حريصٌ جداً على إفساد علاقاتِ المحبةِ والأخوة، لذا قال ﷺ محذّراً: ( إنَّ الشَّيْطانَ قدْ أيِسَ أنْ يَعْبُدَهُ المُصَلُّونَ في جَزِيرَةِ العَرَبِ، ولَكِنْ في التَّحْرِيشِ بيْنَهُمْ . م أي : أنَّه يُوقعُ بَينهُمُ الخُصوماتِ والشَّحناءَ، والحُروبَ والفِتَنَ ونَحوَها.

ثانياً: مبادرةُ النبيِّ ﷺ ومسارعتُه إلى حلِّ المشكلة، فما إن سمع بالخبر حتى ذهب وسارع في القوم فجمعهم وسمعهم وخطبهم ، وأنهى بحكمته

وحنكته هذا الأمرُ الطارئ، ولو أنه تأخر أو استهان به وتركه لربما كان سبباً يتعلق به الشيطان ، إلا أنّ النبي ﷺ سارع إلى إخماد نار الفتنة في مهدها قبل تعاظمها.

وكثيرٌ من المربين لا ينتبهون إلى مدى أهميةِ المسارعةِ في حلِّ المشكلات وإخمادِ نارها وتقريبِ النفوسِ وتهذيبها، حتى لا تكون ككرةِ الثلج تكبر يوماً فيوماً حتى تنفجرَ المشكلةُ أو يستعصي حلُّها وعلاجها.

إنّ هذه الخلافات التي تبدو لأول وهلة صغيرة فإن فيها من أسباب النمو ما هو كفيلٌ بأن يجعلها دماراً وخراباً لكل ما بناه الإنسان في سنين.

ثالثاً: الرفق والحلم مع القدرة من النبي ﷺوتحمّله للنقد الموجه له ، فقالوا: يغفِرُ اللهُ لِرسولِه يُعطي أناسًا وسيوفُنا تقطُرُ مِن دِمائِهم . فلم يرتفع صوته أو يحمر وجهه ، ولم يرتب أحكاماً ومواقف على هؤلاء المتكلمين، فلم يعنف ولم يهجر أو يقاطعهم بحجة أنهم لم يقدروه ولم يحترموه عليه الصلاة والسلام ، فلم يفعل شيئاً من ذلك، بل ذهب إليهم وطرح عليهم أسئلةً حكيمةً، ثم مدحهم، وأثنى عليهم ثناءً ومدحاً فوق المستوى الذي

يتوقعونه، لم يكن أحدٌ منهم يتوقعُ هذا المدحَ والثناءَ، فلم يستطيعوا أن يوقفوا تدفّقَ دموعَهم .

إنّ بعض المربين يستطيعُ أن يستميلَ قلوبَ من تحتِ يده إذا أخطؤوا بموعظةٍ بليغةٍ توجَلُ منها القلوب، وتذرفُ منها الدموع، لكن بعضَ الناسِ يغلبُه طبعُه فيرى أنّ كبرياءَه قد جُرح، فيردُّ بما يشفي حظ نفسِه فيكونُ ذلك سبباً في تطاول غيره عليه وتأججِ القلوبِ تجاهَه.

فلا بد أن نتربى على الحلمِ في المواقفِ والهدوءِ عند وقوع الأخطاءِ حتى نستطيعَ إزالةَ ما وقع منها إلى الأبد " ما كان الرفقُ في شيءٍ إلا زانَه ولا نُزِعَ من شيءٍ إلا شانَه ".

رابعاً: أمرَ رسولُ الله ﷺ أن يجتمع الأنصارُ في مكانٍ واحدٍ ولم يدع معهم أحداً، فهذا الأسلوبُ من الأساليبِ التربوية الناجحةِ لمعالجةِ الخطأ، حتى يكون هناك مجالٌ واسعٌ للحوارِ والمناقشةِ بدون وجودِ أطرافٍ أخرى قد تتسبب في تأزم الموقفِ؛ وبعض الآباءِ لو وقع خطأٌ بسيطٌ من أحد أفرادِ الأسرةِ ناقش ذلك أمامَ الجميعِ مما يكون سبباً في إحراجِ المخطئِ أو تشعّبِ الموضوع .

خامساً: استخدام الرسول ﷺ أسلوبَ استرجاعِ الذاكرةِ وتذكرِ الفضائلِ قبل الحكم على الموقفِ الحاضرِ، والموازنةِ بين الأمرين، فذكر فضلَه عليهم (ألَمَ آتِكُم ضُلَّالًا فهداكُم اللهُ ، وعالةً فأغناكُم اللهُ ، وأعداءً فألَّفَ اللهُ بينَ قلوبِكُم )

حينئذٍ تذكروا فضلَه عليهم فهتفوا، قالوا : بلَى ! المَنُّ للهِ ورسولِهِ ، بل إنه ﷺ استحضر فضلَهم ودورَهم في نصرةَ رسولِ الله ودينِ الله، فقال لهم في نفس السياق: " واللهِ لَو شِئتُم لقُلتُم فصدَقتُم وصُدِّقتُم : جئتَنا طريدًا فآوَيناكَ ، وعائلًا فآسَيناكَ ، وخائفًا فأمَّنَّاكَ ومَخذولًا فنصَرناكَ " .

فيجبُ أن نستفيدَ من ذلكَ ألا تتخذَ موقفاً شديدَ القسوةِ تجاه شخصٍ دون النظرِ إلى المحاسنِ السابقةِ له . والإنصاف عزيز .

سادساً: من الضرورةِ الملحةِ أن نفسر بعض المواقف حتى يتبينَ الأمرُ فقد فسر ﷺ السببَ في هذه العطايا لغير الأنصار فقال: ( أوَجَدتُم في نُفوسِكُم يا مَعشرَ الأنصارِ في لُعاعَةٍ مِن الدُّنيا تألَّفتُ بِها قَومًا أسلَموا) ، فالسببُ ليس القرابةُ وإنما كان ذلك من صلب مهامِ الدعوةِ وهو أن يتألّفَهم على الإسلام .

وبذلك استطاع ﷺ أن يزيلَ الغِشاوةَ عن النفوسِ التي حاول الشيطانُ أن يستثمرَها، وكذلك المربي يجبُ أن يوضحَ ويعللَ كلَّ عملٍ يعتقدُ أنه غَمُضَ على من حولَه، وذلك ليقطعَ طريقَ الشيطانِ إلى النفوسِ.

وليس التعليلُ مقصورا على الكبارِ ولكن حتى للصغار " أَخَذَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ رَضيَ اللهُ عنهمَا تَمْرَةً مِن تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا في فِيهِ، فَقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: كِخْ كِخْ. لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قالَ: أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ " فاتقوا الله عباد الله واقتدوا برسول الله تفلحوا (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ...) بارك الله لي ....

الخطبة الثانية :

الحمد لله ...أما بعد : فمن الدروس المستفادة من القصة السابقة :

الصراحةُ والوضوحُ من الطرفين ، فلقد كان سعدٌ رضي الله عنه صريحاً وواضحاً في خطابه مع النبي ﷺ، فها هو يقول له: يا رسولَ اللهِ إنَّ هذا الحَيَّ مِن الأنصارِ وَجدوا علَيكَ في أنفسِهِم فيما كانَ مِن قَسمِكَ هذهِ الغنائمِ في قَومِكَ وفي سائرِ العربِ ، ولَم يكُن فيهِم مِن ذلكَ شيءٌ .

ما أجملَ هذا الوضوح وما أحسن هذه الشفافيةِ. ولك أن تتعجب أكثرَ من وضوح سعدٍ لما سأله عليه السلام فقال : فأينَ أنتَ مِن ذلكَ يا سعدُ ؟ قالَ : ما أنا إلَّا امرؤٌ مِن قَومي . أي أن قولهم ورأيَهم هو قولي ورأيي، فلم يكن سعدٌ متكلفاً أو مجاملاً أو متلوناً، أو ينقل الخبر لأجل الفتنةِ فقط ، وأنه لاهمَّ له في مالٍ أو غيره ... لكنه نقلَ ذلكَ بل من أجل إيجاد جوابٍ شافٍ يحلّ المشكلةَ.

فينبغي أن نعي أن مسألةَ حبَّ المالِ مرتبطةٌ بفطرةِ البشرِ فلا يظهرُ الإنسانَ الزهادةَ عن الدنيا وهو يسعى لها صباحَ مساءَ ، ثم لا توجه اللومَ إلى أحدٍ يطالب في حقٍّ له وتريدُ أن يكون زاهداً في الدنيا لأنه صاحبُ مالٍ أو علمٍ أو منصبٍ فيقال هذا عنده مال فلماذا يطلبُ حقه ؟ .

عباد الله: لقد أخبر ﷺ أن القضيةَ ليست من أجل لعاعةٍ من الدنيا إنما هي قضية مرتبطة باتباع هديه ونصرةِ دينه، وإعلاءِ كلمة الله، فليذهب الناسُ بالشاءِ والبعيرِ، فأعظمُ المصيبة أن يذهب المرءُ ومعه حظوظُ الدنيا وهو خالي الوفاضِ من دينه. (أفَلا تَرضَونَ يا مَعشرَ الأنصارِ أن يذهبَ النَّاسُ

إلى رِحالِهِم بالشَّاءِ والبَعيرِ وتذهَبونَ برسولِ اللهِ إلى رِحالِكُم ؟ لقد كان هذه أعظم مايسليهم ويؤنسُهم.لذا قالوا رضينا ...

إن الفوائد كثيرة وكبيرة ...

وإن من المشاكل التي عمَّ شرها واستطار شررها انتشار المخدرات بين فئات من المجتمع خصوصا الشباب ...وإن أكبر سبب لذلك هو عدم الإسراع إلى انهاء المشكلة عند حدوثها بدءا من التحذير من رفقاء السوء وعدم التوجه إلى الجهات المختصة سواء الأمنية أو الصحية لعلاج هذه الحالات ... فلا بد من وقفة صادقة مع أنفسنا حول هذه الموضوع ...نسأل الله أن يصلح أحوالنا جميعا ...

ثم صلوا وسلموا ....